الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم

إعداد
د/ علي بن مثيب بن دغيّم السبيعي.
أستاذ مساعد بكلية التربية والعلوم "جامعة الطائف"

الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم

المقدمة:

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم؛ تبيانا لكل شيء: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل٨٩.) تبيانا لكل شيء.. .. على وجه العموم، فهي تشمل كافة العلوم والمعارف والفنون التي نحتاج إليها في أمر ديننا ودنيانا، يقول ابن كثير " قال بن مسعود: وقد بين لنا هذا القرآن علم كل شيء، قال مجاهد: كل حلال وحرام، وقول بن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن أشتمل على كل علم نافع من خبر ما قد سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم ومعادهم (ابن كثير، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٧١٩).

فهو كتاب الله الذي يهدي للتي هي أقوم في جميع شؤون الحياة قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}(الإسراء: ٩) بهذه الصيغة (أقوم) لتعم كل شيء وتشمل كل نشاط.

"وهو كتاب قي التربية والتوجيه كما هو كتاب في العقيدة والعبادة والشريعة والأخلاق، وقد حدد النظرة إلى الإنسان والكون والحياة" (عمر، ١٤٢٠،ص١٦)

ومن الأمور التي خصها القرآن الكريم بالحديث وفصل فيها، (الذات الإنسانية)؛ فقد كشف القرآن عن حقيقة الإنسان وغاية وجوده والمصير الذي ينتهي إليه، وتكفل بتربيته على أسس قويمة؛ بما يجعل هذا الكتاب الكريم هو أعظم مصدر للتربية.

والباحث في هذا البحث سيتناول –بعد توفيق الله عز و جل– بعض ما جاء في هذا الكتاب العظيم عن الطبيعة الإنسانية. وحتى يأخذ الموضوع حقه من الدراسة فقد تم تقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: الإنسان في القرآن الكريم

المبحث الثاني: التربية القرآنية للإنسان

موضوع الدراسة:

يتحدد موضوع الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم ؟

ويستلزم للإجابة عن هذا السؤال الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما حقيقة الإنسان في القرآن الكريم؟

٢- ما النظرة القرآنية للفطرة البشرية ؟

٣- ما معالم التربية القرآنية للإنسان؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١- التعرف على حقيقة الإنسان من خلال تأمل النصوص القرآنية.

٢- التعرف على النظرة القرآنية للفطرة البشرية.

٣- التعرف على بعض معالم التربية القرآنية.

أهمية الدراسة: تتلخص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١- تقوم الدراسة بتوضيح مدى الاهتمام القرآني بطبيعة الإنسان.

٢- قد تسهم هذه الدراسة في الدفاع عن الدين الإسلامي، فهي تبرز مدى اهتمام الدين بكرامة الإنسان.

٣- للدراسة دور مهم في تجلية بعض حقوق الإنسان في الإسلام، وتوضيح بعض هذه الحقوق، وكيف سبق الإسلام غيره في تطبيقها.

٤- قد تسهم هذه الدراسة في تزويد الإنسان ببعض قواعد التعامل مع النفس ومع الآخرين.

منهج الدراسة: تستخدم الدراسة المنهج الأصولي لملاءمته لتحقيق أهدافها

الدراسات السابقة:

الإنسان آية الله في الكون، وكل مكوّن من مكوّناته تحتاج إلى دراسات مستفيضة للكشف عما فيها من عجائب التكوين؛ لذا تعددت الدراسات البحثية – السيكولوجية منها والفسيولوجية – في جوانبه المختلفة: النفسية والعقلية والبدنية، كل فلسفة تتناوله بحسب رؤيتها ونظرتها إليه. وقد كان للتربية الإسلامية نصيبا كبيراً في هذا الشأن حيث تناول باحثوها "الإنسان وحقيقته " ببحوث متباينة المواضيع، مختلفة الزوايا، يكتفي الباحث بذكر بعض منها مشيراً إلى اسم الباحث وعنوان البحث. حسب ما يلي:

١- دراسة حامد بن سالم الحربي،،: " الكرامة الإنسانية في التربية – دراسة ناقدة من منظور تربوي إسلامي" (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية)

٢- دراسة نبيه مصطفى محمد،" تصور لتطبيقات تربوية ملائمة لنظرة الإسلام إلى الإنسان " (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى كلية التربية)

٣- دراسة فهد بن غرم الله الزهراني، "إنسانية الإنسان في التربية الإسلامية " (بحث مقدم لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر، مكة المكرمة عام ١٤٢٧هـ)

٤- دراسة إبراهيم عبد الله المرزوقي ،"حقوق الإنسان في الإسلام"(رسالة دكتوراه، منشورة، المجمع الثقافي الإمارات ١٩٩٧م)

٥- دراسة يحي محمد زمزمي، "حقوق الإنسان: مفهومه وتطبيقاته في القرآن الكريم "(بحث مقدم لمؤتمر حقوق الإنسان في السلم والحرب والمنعقد في الرياض، ١٤٢٤هـ).

تتشابه الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة في أنها تبحث في إنسانية الإنسان. وتختلف عنها في أنها تحاول رصد ملامح الطبيعة الإنسانية في كتاب الله جلّ جلاله؛ ومعرفة التوجيه الرباني للتعامل مع النفس الإنسانية تربوياً.

المبحث الأول: حقيقة الإنسان في القرآن الكريم

أولا: حقيقة الإنسان في الخطاب القرآني.

جاء الذكر الإنساني في القرآن الكريم بلفظ (الإنسان) مفردا، أكثر من ست وخمسين مرة، وبلفظ(الناس) جمعاً ما يقارب مائة واثنتين وسبعين مرة. ولقد عمد القرآن الكريم إلى تعريف الإنسان على ذاته من أول آية نزلت: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ}(العلق١.)، فقد تكرر ذكره في هذه السورة ثلاث مرات " إحداها تلفت إلى آية خلقه من علق. والثانية تشير إلى اختصاصه بالعلم الكسبي. والثالثة تنبه إلى ما يتورط فيه من طغيان حين يتمادى به الغرور فيرى أنه استغنى عن خالقه. وهذه هي السمات المجملة للإنسان كما بدت في السورة الأولى من القرآن الكريم، ثم تتابعت الآيات من بعد ذلك تزيدها جلاء وبياناً، بما تضيف إليها من إضاءة كاشفة لدقيق الملامح وخفي النوازع" (،١٩٦٩م،ص١٣).كما أن أوائل الآيات في هذا الكتاب تتحدث عن الناس، وتقسيمهم إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين، وتبيّن صفات كل صنف منهم، ثم تبيّن خلق الله لآدم ومنزلته بين سائر المخلوقات وتفضيله عليها. كل ذلك في أوائل سورة البقرة.و(الإنسان) بهذا اللفظ في القرآن الكريم، شاملة لجميع مكنونات الإنسان وطبيعته وماهيته وكل ما يتعلق بخلقه، بخلاف لفظ (البشر) فالبشرية في كتاب الله عند إيرادها يراد بها الخصائص الحيوية عند الإنسان والتي يشاركه فيها سائر المخلوقات،كخصائص الأكل والشرب والجنس وغيرها وهي ما يطلق عليه في الاصطلاح العلمي " الخصائص

البيولوجية والفسيولوجية" عند بني آدم، فعند التأمل في كتاب الله نجد أنه لا ترد آية قرآنية واحدة فيها كلمة (بشر) إلا إذا كان موضوع الآية يتعلق بالحالات الفسيولوجية للإنسان، كقوله تعالى"ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون"(المؤمنون: ٣٣) وكما قال تعالى في الإنجاب والتناسل باعتبارها من الخصائص البشرية " قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا"(مريم: ٢٠). وهكذا لا نكاد نجد آية تتكلم عن الإنسان بلفظ البشرية إلا ويكون موضوعها متعلقا بالخصائص الحيوية المشتركة مع سائر الخلق.

فالقرآن الكريم يبصّر الإنسان بحقيقته، يفصل له في طبيعته، ويدعوه إلى التأمل في ذاته (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)(الذاريات: ٢١)، (فلينظر الإنسان مم خلق)(الطارق: ٥) فهو يجعل الإنسان دليلا ومدلولا، يعطي العبرة من نفسه لنفسه. وذلك من خلال عدة أمور:

١- : مادة التكوين الإنساني.

قال تعالى "إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا"(الإنسان: ٢) فهو أمشاج أي: أخلاط ممتزجة من أشياء مختلفة، قال: الشوكاني في فتح القدير " الأمشاج: الأخلاط لأنها ممتزجة من أنواع يُخلق الإنسان منها وطباع مختلفة "(الشوكاني، ١٤٢٣هـ،ص١٥٦٣). وختمت الآية بالامتنان عليه بتزويده بوسائل العلم والمعرفة والإدراك والتي من أهمها السمع والبصر " ولا شك أن العقل والسمع والبصر من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فهي وسائل التمكين التي تمكنه من المعرفة وإدراك الحقائق، وكثيرا ما ذّكره الله سبحانه وتعالى بها، وأمره أن يحسن الاستفادة منها " (طهماز،١٤٢٥هـ،٢٢)

والمتأمل في كتاب الله تستوقفه آيات التكوين الإنساني فتارة يجد قول تعالى "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " (طه: ٥٥)، وتارة يجد قوله تعالى " فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" (الحجر: ٢٩) ففي كلتا الآيتين توضيح للتكوين الإنساني، وبيان لهذا التكوين. فهو مخلوق مكون من عنصرين أساسين هما مادة تكوينه، الأول عنصر أرضي والآخر عنصر سماوي. يطلق على الأول الجسد وعلى الثاني الروح. وكل عنصر يستمد أهميته ومنزلته بحسب مصدره ومادة تكوينه.

يقول يالجن " إن طبيعة الإنسان في نظرة الإسلام في تكوينها المبدئي طبيعة مزدوجة مكونة من حقيقتين مختلفتين إحداهما روحية سماوية والأخرى أرضية " (يالجن، ١٤٠١، ص٣٨).

مما تقدم ذكره نتوصل إلى أن الإنسان يتكون من:

أ – الروح:

العنصر الأول من مكونات الإنسان، وهو ما يسمى بالعنصر السماوي نسبة إلى مادة تكوينه فهي من روح الله: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} (الحجر: ٢٩.) فالمادة الأولى والمهمة في تكوين البشر هي هذه الروح التي أضافها إليه المولى عز وجل تشريفاً لها كما في قوله جلّ جلاله (روحي) " فإضافة الروح إلى الله عز وجل إضافة مخلوق إلى خالقه، ومصنوع إلى صانعه وإضافتها إلى الله تقتضي تخصيصاً وتشريفا يتميز به المضاف عن غيره " (ابن القيم، ١٤٠٨، ص٢٤٢).

وهي سر من أسرار الله، فحقيقتها وماهيتها وكنهها لا يعلمه إلا الله(يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) (الإسراء: ٨٥)

ومما هو مهم في كتاب الله أنه عند ذكره لهذا العنصر _ السماوي_ نجده تارة يسميه روحاً، وتارة أخرى يسميه نفساً، فما تقرير هذه المسألة؟

عند التأمل في آيات الروح والنفس نجد أن الموضوع يعود لقضية الاتصال والانفصال بين الروح والجسد فعند الاتصال يسمى العنصر العلوي نفسا وعند الانفصال يسمى روحا.

"كذلك الروح إذا اتصلت بالجسد لا يقال لها روح. الروح إذا اتصلت بالجسد فلغة القرآن تسميها " نفس ". فإذا انفصلت الروح عن الجسد تسمى روح. وقد أسند الله جل و علا لهذه النفس القول: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) (الزمر: ٥٦). أسند الله جل وعلا إليها العلم: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: ١٧).

فالإنسان يتكون من جسد وروح. فإذا مزجت الروح بالجسد تسمى نفس. وهذه النفس هي التي أقسم الله جل وعلا بها في سورة الشمس فقال: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا " فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس: ٨) وتعبدنا الله بتزكيتها. "(المغامسي، بحث الروح والجسد، صيد الفوائد، الثلاثاء ١٤٣٤/٦/١٤هـ).

أما عند انفصال الروح لوحدها فيكون لها معنى آخر كما في قوله تعالى: قال الله جل وعلا: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ،، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) (الشعراء: ١٩٣). المقصود به جبريل عليه السلام. وقال جل وعلا: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ

لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (الشورى ٥٢). وإنما المقصود به ما فيه حياة الناس وهو الإسلام والقرآن.

ب- الجسد: البدن

هو العنصر الثاني من مكونات الإنسان وهو ما سمي(بالعنصر الأرضي)، نسبة إلى مادة تكوينه، ومصدر تغذيته، فمنها خُلق وعليها يعيش وإليها يُعاد ومنها يُخرج للثواب والعقاب: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى(طه: ٥٥).كما أن فيها تغذيته، ومادة نمائه، ومسببات بقائه (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون)(يس: ٧٢). ولقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة "أن أي إنسان مكون من العناصر التي تتكون منها الأرض، فهو يتكون من: الكربون، والأكسجين، والفوسفور والكبريت، والأزوت، والكالسيوم، والبوتاسيوم، والصوديوم، والكلور، والماغنيسيوم، والحديد، والمنجنيز، والنحاس، واليود، والفلورين، والكوبات، والزنك، والسلكون، والألمنيوم، وهذه نفسها هي العناصر المكونة لتراب الأرض وإن اختلفت نسبها في كل إنسان عن آخر، وفي الإنسان عن التراب، إلا أن أصنافها واحدة " (الحمد،١٤٢٣هـ ص١٠٢).

ويرد إلينا ما ورد في موضوع التنوع في التسمية، ففي كتاب الله نجده تارة يسمي هذا العنصر جسداً، وتارة أخرى يسميه جسماً، فكيف يكون التحقيق في هذه المسألة؟

نقول هذا يعود لما ذكرناه آنفاً؛ في مسألة الاتصال والانفصال بين الروح والجسد. ففي حال اتصال الروح وبقائها في الإنسان يسمى العنصر الأرضي جسما (ولفظ الجسد في القرآن إذا أطلق الله جل وعلا الكلام عن البدن مقروناً بالروح فإن لغة القرآن تسميه " جسم " وإن كان معزولاً عن الروح لا روح فيه فإن لغة القرآن تسميه " جسد ".

وبيان هذا أن الله جل وعلا مثلا ذكر طالوت فلما تكلم الله جل وعلا عنه في سورة البقرة قال: (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) (البقرة: ٢٤٧). ولم يقل بسطة في العلم والجسد وإنما قال في الجسم لأنه يتكلم عن جسد مقرونٍ بالروح فعبر عنه في لغة القرآن بالجسم.

وقال الله جل وعلا عن المنافقين: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) (المنافقون: ٤). فعبر الله جل وعلا عن أجسام هؤلاء المنافقين بالجسم ولم يقل بالأجساد لأنها آنذاك ممزوجة بالروح.) (المغامسي، مبحث الروح والجسد، صيد الفوائد)

في حين أنه جل وعلا لما ذكر العجل الذي صنعه السامري لقوم موسى عليه السلام قال الله جل وعلا: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ) (طه: ٨٨). فعبر عنه بكلمة جسد لأنه لا روح فيه.

وقال الله جل وعلا عن النبيين في نفي أن يكونوا بلا أرواح قال: (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) (الأنبياء: ٨).

استنادا على ما تم ذكره نتوصل إلى أن الفرق بين الجسد والجسم في الكتاب تعود لقضية الاتصال والانفصال بين الروح والجسد.

فالروح والجسد في القرآن الكريم هما مكونات الذات الإنسانية وبهما تتم له الحياة ومنهما تتكون النفس الإنسانية، والتي جاء الأمر بتزكيتها وتطهيرها " ونفس وما سواها فألهما فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها "(الشمس: ١٠).

يقول شارح العقيدة الطحاوية " النفس تشمل ما به الحياة، ما به العقل والتمييز، فعند النوم تقبض النفس المميزة، وتبقى التي بها الحياة، وعند الموت تقبضان معا، وعلى هذا تطلق النفس على الروح، ولكن غالبا ما تسمى نفسا إذا كانت متصلة، أما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها. "(الحنفي، (د.ت)، ص٢٩٢)

مما سبق ذكره يتضح أن القرآن الكريم قد جاء بأمور واضحة بشأن مادة التكوين الإنساني، فأوجب مراعاة حق كل من الروح والجسد وبضرورة التوازن بينهما وعدم تغليب جانب على جانب آخر وبضرورة وضعهما في كفتي ميزان، بحيث لا يرجح أحدهما على الآخر. كما جاءت التربية الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة، بما يسمى بالتربية الروحية، والتربية البدنية، اللتين لهما دورهما الهام في تنمية عنصري الروح والجسد والحفاظ على بقائهما وسلامتهما.

فهذا الاهتمام الرباني يجعل الإنسان مؤهل للمهمة التي خلق من أجلها والتي هي العبادة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون..) وعمارة الأرض (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب)، وقال تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم)(الأنعام: ١٦٥)

"وعليه فالإنسان ذو طبيعة مزدوجة تكون من جسم وروح، وهذه الطبيعة مؤهلة للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التكليف المناطة به"(الغامدي، ١٤٢٤هـ، ص ٢٤٠.)

٢- وحدة الأصل الإنساني.

القرآن الكريم يقرّر الوحدة في خلق الإنسان ونشأته وفطرته وغرائزه المتأصلة في ذاته، ويذكّر البشر بأنهم لا فرق بينهم في كلّ ذلك؛ فكلّهم لآدم وحواء، وكلّهم خلقوا من نفس واحدة، ومنشؤهم واحد، وقد خاطبهم بصفتهم الإنسانية الواحدة، فقال تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا

كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " (سورة النساء: ١.). ومع ما ذكر لا يفهم أن هذه الوحدة المذكورة في مسألة الخلق والنشأة، أنها المقياس يوم القيامة لا؛ بل إنما المقياس هو ما ذكره المولى عزّ وجلّ في آخر الآية {واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} (سورة النساء: ١.) وكما قال تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (سورة الحجرات: ١٣)

القرآن الحكيم في هذا النص، ينسف ويسقط الفلسفات القائلة بأن أصل الحياة، خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد([1])، انتهاءً بالإنسان، فالقرآن الكريم في حديثة المفصل عن النشأة وأصل الإنسان يسقط هذه النظرية ويسفه من يقول بها. " وقد أثبت العلم القائم على التجربة بطلان النظرية بأدلة قاطعة وإنها ليست نظرية علمية على الإطلاق. والإسلام وكافة الأديان السماوية تؤمن بوجود الله الخالق البارئ المدبر المصور الذي أحسن صنع كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من سلالة من طين ثم خلقه من نطفة في قرار مكين، والإنسان يبقى إنساناً بشكله وصفاته وعقله لا يتطور ولا يتحول {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}. "(الداروينية، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع "صيد الفوائد" الأربعاء ١٤٣٤/٦/٢٠هـ)

يستنتج مما تم ذكره أن في الإيمان بالأصل الإنساني تكريما عظيما لهذا المخلوق العجيب؛ كما أن في ذلك دعوة للتعارف والتواصل واحترام الحقوق البينية، ومع التوضيح بأن هذه الحقوق لا تقتصر على المسلم فحسب بل أن لغير المسلم حقوق ويجب أن تؤدى. كما يفهم من النص تحريم التعصب والعنصرية والتحزب، فالمقياس هي التقوى ليس الجنس ولا اللون، و ما جاء ذلك النهي إلا لما لتلك الأمور من دور سلبي في التعامل بين بني الجنس الواحد.

٣- مراحل تكوين الإنسان:

من الأمور التي تناولها القرآن الكريم عن الطبيعة الإنسانية بالتفصيل الدقيق، ما يتعلق بمرحلة التكوين الإنساني وكيفية النشأة، فقد ذكر الله عز وجل مراحل تطور الإنسان ليعرف فضل الله عليه وليتعظ من نفسه بنفسه {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ

[1]) تنتسب الفلسفة " الداروينية" إلى الباحث الإنجليزي شارلز داروين الذي نشر كتابه أصل الأنواع سنة ١٨٥٩م الذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية، وترك آثاراً سلبية على الفكر العالمي.

مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} (الحج: ٥) " جاء القرآن الكريم، يحدد أطوار خلق الإنسان والذي يتم على سبعة أطوار هي الطين والنطفة والعلقة والمضغة والعظام واللحم والنشأة من الله لخق آخر؛ لتزداد قناعتنا أن علم الأجنة أصله من خالق الأجنة رب العالمين، كشفه لرسوله قبل خمسة عشر قرنا، وجرت عليه سنة خلق الإنسان منذ القدم " (الغامدي،١٤٢٤ ص١٦١).

كما يفهم من ذلك التدرج والتطور، أن الإنسان في تربيته وتعليمة لابد أن يأخذ بهذا المبدأ، ويعمل بمقتضاه، حتى يصل إلى درجة الكمال البشري.

٤-وسيلة البقاء والتكاثر الإنساني.

ومما تحدث عنه القرآن الكريم وسيلة البقاء والتكاثر الإنساني وإشباع غريزة الشهوة، فذلك مرتبط بالتزاوج والتناسل، وجعل له أحكاما وقوانين تنظم وتبيّن، لا تكبت وتمنع: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(الروم: ٢١). فقد بين أنها علاقة مبنية على المودة والرحمة. تضمن بقاء ونماء الأسرة المسلمة الصالحة التي هي اللبنة الأساسية لبناء مجتمع إنساني صالح.

٥-الإنسان مخلوق مكرم على سائر المخلوقات:

ومما جاء في هذا الشأن ما يلي:

أ- الذكر القرآني لتكريم الإنسان على كافة المخلوقات {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (الإسراء ٧٠)

ب- الاستهلال والإعلان الرباني بخلق آدم عليه السلام {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٣٠)

ت- التطرق للعناية الربانية وأن الله جل وعلا خلقه بيده بقبضة من تراب {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ} (الحج: ٥)

ث- التحدث عن حسن خلق الإنسان {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (التين: ٥)

ج- التركيز على قضية الاستخلاف وعمارة الأرض؛ فالوظيفة التي يُحمّلها القرآن للإنسان في الحقيقة إنما هي عمارة الأرض بمعناها الشامل والعام، "وهي تشمل إقامة مجتمع

إنساني سليم، وإشادة حضارة إنسانية شاملة" (الغامدي، ١٤٢٤،ص١٧٣) قال تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٣٠)

ح- التسخير: فقد سخر جميع المخلوقات من أجله. (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(الجاثية: ١٣)

خ- الامتنان بمنحة العقل وتبيان الخير والشر وأنه لم يتركه سُدى. وأعطاه حرية الاختيار {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً}(الإنسان٣)

٦- الإنسان مكون من جنسين والمرأة لا تقل أهمية عن الرجل..

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات: ١٣.).

فالبشر على هذه الأرض من ذكر وأنثى بعضهم من بعض(لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)(آل عمران: ١٩٥) ولن يستغنى أحدهما عن الآخر، ولكن لكل واحد منهما طبيعته ومهمة في الحياة، ومما يمكن ذكره في هذه المسألة:

أ. أن الله خلق المرأة من زوجها آدم فهي تميل إليه قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(النساء: ١).

ب. جاء التأكيد القرآني على حقها في الحياة مثل الرجل قال تعالى {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ " {يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ}(النحل٥٩، ٥٨)

ج. أثبت لها حق التملك، والتمتع بما كسبت من حلال مثل الرجل في قوله تعالى {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}(النساء: ٣٢.)

د. أثبت لها الكرامة عند الله – حال التقوى – مثل الرجل قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات: ١٣)

هـ- أثبت لها ثواب الأعمال مثل الرجل قال تعالى {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} (آل عمران: ١٩٥.)

" إنه ما وجد دين ولا شرع ولا قانون في أمة من الأمم، أعطى النساء ما أعطاهن القرآن العظيم من الحقوق والعناية والكرامة " (الدوسري، ١٤٢٦، ص٢٥٠)

مما تقدم يتضح "أن القرآن الكريم قد قرر أن الإنسان كائن فذ في هذا الكون: فذ في تكوينه وتركيبه، وفذ في وظيفته وغاية وجوده، وفذ في مآله ومصيره. وهو مخلوق لم يوجد مصادفه ولا جزافا، ولم يخلق عبثا، ولم يترك سدى. " (عمر، ١٤٢٠، ص٩٣)

٧- الغرائز الإنسانية.

مما أولاه القرآن الكريم الأهمية في الطبيعة الإنسانية، الغرائز: والتي تطلق في معناها على السجيّة والقريحة التي غُرست ورُكبت في أعماق النفس البشرية من خير أو شر: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) (آل عمران: ١٤).فللقرآن تعامله الفريد مع هذه الغرائز، فهو يُثبت وجودها، ويعزز أهميتها في حياة الناس، وينهج منهجا متميزا للتعامل معها، فمع إثباته لها، لا يكبتها ويمنعها وإنما يُهذبها ويعدلها لما فيه صالح الإنسان.فيبين الطريق السليم الذي تستعمل فيه هذه الغريزة؛ فمثلا غريزة الجنس نجد القرآن يجعل لها مخرجا مشروعا تُقضى فيه وهو الزواج بالطرق المشروعة، وبالمقابل يجعل لها حدا ممنوعا لضرره لا تتجاوزه: (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين " فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) (المعارج: ٣١)وكذلك في غريزة حب الاستطلاع فهو يدعو إلى النظر والتفكر في ملكوت السموات والأرض، ولكنه يحرّم ما يؤدي إلى أذى الغير من التجسس وغيره، وقل بمثل ذلك فيما يتعلق بغريزة المال والمنصب، وغيرها من الغرائز. فالقرآن الكريم لم يترك شيئا يتعلق بالطبيعة الإنسانية إلا وأعطاه حقه في التوضيح والتبيين(ما فرطنا في الكتاب من شيء)، فأعظِم به من كتاب: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)(فصلت: ٤٢)

٨- منظومة الخطوط المتقابلة في الطبيعة الإنسانية:

من عجائب التكوين البشري وجود الخطوط المتقابلة المتوازنة، كل اثنين منها متجاوران في النفس وهما في الوقت ذاته مختلفان في الاتجاه: مثل الخوف والرجاء.. والحب والكره..

"ومن الخطأ تفسير النفس بأي من هذه الصفات وحدها دون بقية الصفات، لأن النفس تعمل بمجموعها كله، وكل تفسير لها بجزء منفصل ومستقل هو تفسير مشوه ومخطئ " (كرزون ١٤١٨،ص٤٤)

ومن المهم أن نعلم علم اليقين بأن القرآن الكريم قد نظم هذه المنظومة وجعل هناك ضوابط شرعية وتربوية تعين الإنسان على معرفة هذا الصفات وكيفية الاستفادة منها في الحياة. ومن هذه الصفات على سبيل المثال:

١- الخوف والرجاء.

النفس بطبيعتها تخاف وترجو، حتى نفوس أشرف البشر فقد قال تعالى عن الأنبياء عليهم السلام {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (الأنبياء: ٩٠.) فمعنى: رغبا، ورهبا. هو الخوف والرجاء. والمراد به الخوف والرجاء المشروع؛ إذ هو الخوف من الخالق جل وعلا.

والخوف والرجاء أوسع وأعمق الصفات المتقابلة في النفس البشرية، كما أن آيات القرآن الكريم تربط التوجيهات والأوامر والنواهي بهاتين الصفتين المتقابلتين في النفس؛ لكي يغرس فيها التوجه إلى الخير. (كرزون، ١٤١٨، ص٤٥)

والخوف الرجاء أنواع فمنه الطبيعي الذي هو فطري في النفس المخلوقة ويشترك فيها جميع المخلوقات. ومنه المحمود الذي يتعلق بالخالق عز وجل وهو مطلوب ولن تستقيم الحياة بدونه، ومنه المذموم الذي يكون مصروف لغيره عز وجل.

٢- الحب والكراهية.

الحب والكره صفتان أخريان من صفات النفس البشرية، يشملان مساحة واسعة من النفس، ومساحة واسعة من الحياة.

وقد جاء القرآن بتنظيم العلاقة بين هاتين الصفتين وتنظيمهما وبيان ما هو منها محمود وما هو منها مذموم ومن ذلك:

أ- لقد ذكر القرآن بأن الإنسان يحب نفسه قال تعالى {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} (العاديات: ٨.) والإسلام لا يكره للناس أن يحبوا أنفسهم ! فحب النفس دافع فطري

قوي، ولكن الممنوع هو تقديم هذا الحب على محبة الله عز وجل وعلى محبة نبيه عليه الصلاة والسلام، فكما جاء في الحديث " عَن عَبْد اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النبي صلى الله عليه وسلم وَهْوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ كُلِّ شيءٍ إِلاَّ مِنْ نفسي. فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم « لاَ والذي نفسي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسِى. فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم « الآنَ يَا عُمَرُ ». (البخاري، ١٤٢٥هـ، رقم٦٦٣٢،ص٧٧٣)

فعمر رضي الله عنه هدف إلى الحب الطبيعي في طبيعة الإنسان، والرسول عليه الصلاة والسلام أراد الحب التعبدي الديني والذي يكون باختيار الإنسان، والذي لا يكون الإنسان مؤمنا إلا به. ففي الحديث تربية نبوية عظيمة، كما تتضح فيه أهمية الاستجابة للتوجيهات الإلهية، وسرعة تعديل السلوك الإنساني الخاطئ.

ب- إن الإنسان لا يعلم عن خيرية الحب والكره شيئا بل هو بيد الله عز وجل. فقد يحب الإنسان ما هو شر له وقد يكره ما هو خير له قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة٢١٦)

ت- الحب الحقيقي للنفس يستوجب توجيهها لما في خيريّ الدنيا والآخرة، وصيانتها عن مذلة العبودية للشهوات. {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}(الرحمن٤٦.) {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(آل عمران٣١)

٣- الحسية والمعنوية:

الطاقة الحسية والطاقة المعنوية، كلتاهما مكملة الأخرى وكل منهما تعمل في اتجاه وتؤدي مهمة: فالطاقة الحسية هي طاقة الحواس. والطاقة المعنوية لا يعلمها إلا الله ولكنها ملموسة. ويجب الإيمان بما تدركه الحواس وبما لا تركه مما جاء في الكتاب العزيز فقال تعالى {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ " وَمَا لَا تُبْصِرُونَ} (الحاقة: ٣٨,٣٩)

من خلال التأمل في تلك الصفات وهذه المنظومة نجد أنها تتأرجح بين الخير والشر و أن الله عز وجل قد جعل في طبيعة الإنسان القابلية للخير والشر، وأنه مزود باستعدادات لعملهما، وقادر على التمييز بينهما، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر، وهو مسئول ومحاسب بما منحه الله من عقل فيه القوة الواعية القادرة على الاختيار والتوجيه.

ثانيا: الإنسان بين مظاهر التكريم ومظاهر التكليف.

لقد تعددت عناية الله عز وجل بالإنسان في كتابه وتنوعت دلالات هذا الاهتمام مرة عن أسرار خلقه ومرة عن طبيعته الإنسانية وغاية وجوده، وأخرى عن مصيره ومآله، وثوابه وعقابه، مما يؤكد أن هذا الإنسان مخلوق كريم على الله أوجد فيه مقومات الخلافة في الأرض وقدرته على تحقيق الغايات النبيلة من خلقه وتكليفه

لقد بيّن القرآن الكريم جميع العلاقات الإنسانية وفصل فيها: " يبلغ الإنسان درجة الرقي حين تتشكل علاقاته بالخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة كما يلي:

١- العلاقة بين الخالق وبين الإنسان هي – علاقة عبودية

٢- العلاقة بين الإنسان وبين الكون هي –علاقة تسخير

٣- العلاقة بين الإنسان والإنسان هي – عدل وإحسان

٤- العلاقة بين الإنسان وبين الحياة هي – علاقة ابتلاء

٥- العلاقة بين الإنسان وبين الآخرة هي – علاقة مسؤولية وجزاء (الكيلاني، ١٤٠٧،ص٧٥)

١- مظاهر التكريم:

أ–أن الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم: قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَٰنَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)(التين: ٤) قال ابن كثير: "إنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل، منتصب القامة سوي الأعضاء حسنها"). ابن كثير، د.ت، ص٨٣٤)

ب –أن الله قد نفخ فيه من روحه: قال تعالى:} ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ }(السجدة: ٩) وقال تعالى } فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن روحي فَقَعُواْ لَهُ سَٰجِدِين} (ص: ٧٢)

ج– أمر الملائكة بالسجود لآدم: قال تعالى: } وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ) {البقرة: ٣٤) قال ابن كثير: "وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم، امتن بها على ذريته، حيث أخبر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم") ابن كثير، ١٤٢٤، ص٢٣٤)

د- تعليم آدم الأسماء كلها: قال تعالى{وَعَلَّمَ ءادَمَ ٱلأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاء هَٰؤُلاء إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ* قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ. }(البقرة: ٣١). قال ابن كثير: "هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم" (ابن كثير، ١٤٢١هـ، ج١، ص١٢٠)

هـ- جعل الإنسان خليفة في الأرض : قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: ٣٠) قال الغوي: "والصحيح أنه خليفة الله في أرضه؛ لإقامة أحكامه وتنفيذ وصاياه" (البغوي، ١٤٢٣هـ،ج١،ص١٠٢)

و- تفضيل الإنسان على كثير من المخلوقات: قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بني ءادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُمْ مّنَ ٱلطَّيّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (الإسراء: ٧٠) قال الشوكاني: "أجمل سبحانه هذا الكثير ولم يبين أنواعه، فأفاد ذلك أن بني آدم فضلهم سبحانه على كثير من مخلوقاته... والتأكيد بقوله (تَفْضِيلاً) يدل على عظم هذا التفضيل وأنه بمكان مكين، فعلى بني آدم أن يتلقوه بالشكر ويحذروا من كفرانه "(الشوكاني، ١٤٢٩هـ،ص٤٥٢)

ز- تسخير المخلوقات للإنسان: قال تعالى: } وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَـٰتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}) الجاثية: ١٣) قال ابن سعدي: "وهذا شامل لأجرام السماوات والأرض ولما أودع الله فيهما من الشمس والقمر والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات وأصناف الأشجار والثمرات وأجناس المعادن، وغير ذلك مما هو معد لمصالح بني آدم ومصالح ما هو من ضروراته" (ابن سعدي، ١٤٢٤هـ، ص٤٣٢)

ح- منحه الحرية والاختيار الضروريين لتحمل المسؤولية: مظهر آخر من مظاهر التكريم حيث منحه الله تعالى نعمة الحرية و الاختيار لإعداده لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه حيث قال لآدم و زوجه في بداية خلقه لهما: (فكلا من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة.) (سورة الأعراف: ١٨). و مع منحة الحرية و الاختيار فقد ربطها بالثواب و العقاب؛ فمتى اختار الصواب أُثيب عليه ومتى اختار المخالف بعلم ومعرفة عوقب عليه.

ط-العقل وهو من أعظم مظاهر هذا الكمال الذي صار به الإنسان مكلفا ومسئولا، وبه امتاز على كافة العجماوات التي حرمها الله من هذه النعمة؛ فبالعقل نال المعرفة، وبه عرف نواميس الكون، وسنن الحياة من قوانين وشرائع.

٢- : مظاهر التكليف:

من مظاهر التكريم الإلهي للإنسان أن جعله مكلفا ومسئولا عن تصرفاته القولية والفعلية. و هذا التكليف ظاهر من خلال النصوص العامة في كتاب الله عز وجل ومن ذلك:

ا- الاستخلاف في الأرض وعمارتها: " فالوظيفة التي يحملها القرآن للإنسان في الحقيقة إنما هي عمارة الأرض بمعناها الشامل وهي تشمل فيما تشتمل إقامة مجتمع إنساني سليم، وإشادة حضارة إنسانية شاملة" (الغامدي،

١٤٢٤،ص١٧٣) قال تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة: ٢٩.)

ب-تحمل مسؤولية الأمانة التي أشفقت من حملها السماوات على علوها، والأرض على سعتها، والجبال على قوتها {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً}(الأحزاب٧٢). ففي ذلك دلالة على أن الإنسان مؤتمن في هذا الحياة،مسئول عن أمانته، قال ابن كثير بعد أن ذكر أقوال العلماء في المراد بالأمانة: "وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها..." (ابن كثير، ١٤١٢هـ، ج٤: ص٢٢٢)

ج- الإنسان مسئول عما وهبه الله عز وجل من سمع وبصر وفؤاد (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (الإسراء: ٣٦)

ح-وكذلك النصوص الدالة على أن الإنسان مخلوق من أجل العبادة والطاعة، كقوله: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: ٥٦) والعبادة تكليف؛ لأنها تقتضي الامتثال لله رب العالمين في أوامره ونواهيه، ليخرج بذلك المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبدا لله اختياراً كما هو عبدٌ لله اضطراراً.
د- أما النصوص الخاصة الدالة على التكليف فهي كثيرة، شاملة للعبادات والمعاملات، كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) (البقرة: ١٨٣)، وقوله: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)(البقرة: ٢١٦) وغيرها من المأمورات والمنهيات.

هـ- وإذا كان الإنسان مكلفا، فهو مسئول عن تصرفاته، محاسب عليها، لا أحد يتحمل عن أحد شيئا، قال تعالى: (كل نفس بما كسبت رهينة)(المدثر: ٣٨) أي: "كل نفس رهينة بما تكسب، مقيدة بما تفعل "(الباز، التفسير التربوي، ج٣، ص ٥٠٢)، وقوله: (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) (الأنعام: ١٦٤) أي: "إخبار عن الواقع يوم القيامة في جزاء الله تعالى وحكمه وعدله، أن النفوس إنما تجازى بأعمالها إن خير فخير، وإن شر فشر، وأنه لا يحمل من خطيئة أحد على أحد وهذا من عدله تعالى" (ابن كثير،١٤١٢هـ، ج٢، ص ٣١٩)

و- وقد دل على تبعة الإنسان الفردية آيات كثيرة، مثل قوله: (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) (البقرة: ٤٨،) وقوله: (واخشوا يوماً لا يجزي والد

عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) (لقمان: ٣٣،) وقوله: (لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه) (عبس: ٣٧.)

فإذا تقرر هذا التكليف وثبت بالأدلة؛ فإنه مما لا شك فيه أيضا، أن هذا التكليف فيه شرف للإنسان ورفعة لمقامه؛ فهو يتلقى تلك التكاليف من الخالق سبحانه، الذي لا يأمر إلا بما فيه مصلحة ولا ينهى إلا عما فيه مفسدة، كما يشعر الإنسان بالسعادة وهو يستجيب لتلك التكاليف برضا نفس وطيب خاطر.

ز- الحرص على العلم والعمل والدعوة إلى العلم والعمل والصبر على ألأذى، كما في سورة العصر.

ح- الابتلاء والاختيار في طريق العبودية بعد هداية الله للإنسان سبيل الرشاد ليكون إما شاكرا وإما كفورا، لتبرز حكمة الابتلاء نعيما أو عذابا في الآخرة قال تعالى {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً} (الإنسان٢) وقال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (المؤمنون١١)

٣- قابلية الإنسان للتوحيد واستعداده له.

ما من مولود من بني البشر إلا ويولد بفطرة صافية نقية، تؤدي بالإنسان – لو تُركت – إلى التوحيد وعبادة الله عز وجل، وهذا لا شك أنه من أولى النعم وأعلاها منزلة، الفطرة الصافية النقية التي جعل الله الخلق متساوين في وجودها لديهم عدلا منه وإحسانا، قال تعالى: {فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله} (الروم: ٣٠) ، قال القرطبي مفسرا هذه الآية: "الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها كل مولود يعرف بها ربه " (القرطبي، ١٣٨٧، ص٢٣٩)

وقال ابن كثير " فِطرة: خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره " (بن كثير،١٤١٢، ص٤٣٢)

١- مفهوم الفطرة:

في اللغة: يقول الجرجاني " (الفطرة): الجبلّة المتهيئة لقبول الدين" (الجرجاني، ١٤٢٣، ص١٣٧).

ويقول الفيروز آبادي " الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود وهي الجبلة، تقول جبله الله على كذا أي: فطره " (الفيروز آبادي، ١٤١٥، ص٥٨٧)

الفطرة في الاصطلاح: قال حمدان " الفطرة عند الإنسان هي الإحساس الداخلي في أعماق نفسه بعبوديته لخالقه وأنه مخلوق مربوب " (حمدان، ١٤١٥، ص٩)

ويقول طهماز "الفطرة: الخلقة وزنا ومعنى، والمراد منها القابلية للتوحيد والاستعداد له، فالله خلق الناس قابلين له غير نابين عنه ولا منكرين له، لكونه مجاوبا للعقل "(طهماز،١٤٢٥هـ، ١٩)

والباحث يرى أن الفطرة هي: الخلقة السليمة التي خلق الله الناس عليها والتي تجعل الإنسان يشعر بالطمأنينة في عبادته لربه جل وعلا، و تدفعه لحب الخير والقيام به، والتطبع بالسلوك الحسن.

٢- أهمية الفطرة:

الفطرة فيها دلالة الإنسان إلى الحق " يملك الإنسان داخله فطرة الحق التي فطره الله عليها، وهذه الفطرة عند نقائها وسلامتها تهدي صاحبها إلى الحق بمعرفة ربه وخالقه، ومن الإحساس بحب الخير والرغبة في ممارسته والتمييز بين الخير والشر، وهذا هو الذي تطمئن إليه النفس والقلب. " (الغامدي،١٤٢٤، ص٣٣٩)

٣- أساس الفطرة:

أساس الفطرة هو التوحيد " فقد جبلت النفس على معرفة ربها وقد تحجبها الغفلة والبيئة والتقليد أحيانا ولكن جذور هذه المعرفة عميقة قي النفس ولا سبيل على إنكارها أو التخلص منها، (شديد، ١٤١٥،ص٨٢)

٤- وظيفة المربي المسلم تجاه الفطرة الإنسانية.

تُعد الفطرة السوية التي خلق الله سبحانه الإنسان عليها أصلاً ثابتاً من الأصول التي قامت عليها تربية الإنسان المسلم انطلاقاً من قوله جل في علاه: {فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} (الروم: ٣٠). وحتى يمكن المحافظة على هذه الفطرة سليمةً صافيةً نقيةً كان لابد للإنسان من تربيةٍ تقوم على رعاية هذه الفطرة والعناية بها في كل شأن من شئونه، وفي كل جانبٍ من جوانب حياته ولماً كان للفطرة السوية هذه الأهمية الواضحة،والاهتمامُ الكبير في ديننا الإسلامي عامةً، وفي تربيته الإسلامية خاصةً، فإن ذلك يفرضُ علينا جميعاً أن نُعنى عنايةً خاصةً بسلامتها، وحمايتها، وصيانتها من كل ما من شأنه الإضرار بها، أو التأثير فيها سواءً أكان ذلك بطريقةٍ مباشرةٍ أم غير مباشرة. " ويكون دور المربين هو تعهد الفطرة والمحافظة على سلامتها وخيريتها " (الغامدي ١٤٢٤،ص٣٣٢)

١- واجب المعلم تجاه الفطرة:

أ- تربية لنفسه، تربية شاملة تقوم على تصفية العقائد والسلوك وما ينافي الدين القويم.

ب- أن يكون قدوة لتلاميذه

ت- تعاهد الفطرة لدى طلابه وذلك عن طريق استخدام وسائل التربية المناسبة

ث- إيقاظ فطرة الطلاب وتعاهدها بالبرامج الهادفة التي تجدد الإيمان وتقوي الوازع الديني لديهم.

٢- الأبوان:

يقول النبي عليه الصلاة والسلام (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه،..) (مسلم، ١٤١٣ رقم ٢٦٥٨.)

إن مسؤولية الأبوين تتمثل في تعهد فطرة الأطفال السليمة عن طريق التربية الإسلامية الداعية من خلال أن يتمثل الوالدان القدوة وعليهم اختيار الصديق، وإسماعه الخير وتعليمه القرآن الكريم والإجابة على تساؤلاتهم الاستطلاعية عن نفسه وعن الكون وعن خالقه، وتعريفه بنعم الله عليه وربط كل نعمة تمر عليه بواهبها ومعطيها وحمده جل وعلا عليه.

المبحث الثاني: بعض معالم التربية القرآنية للإنسان

أولا: طبيعة الجانب الوقائي وطبيعة الجانب العلاجي.

١- الجانب الوقائي:

المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنها تعتمد في تربية الإنسان على الوقاية أكثر من اعتمادها على العلاج، وذلك لأن الإنسان مولود على الفطرة السليمة التي هي الإيمان بالله" (الحدري، ١٤١٨، ص١٣١)

ركائز التربية الوقائية:

تستند التربية المجتمعية الوقائية كما تتضح من آيات القران الكريم إلى مجموعة من الدعائم والركائز السلوكية التي تصون المجتمع من معاول الهدم و الدمار ومن أهم تلك الدعائم:

أولاً: السلوك السويّ:

تتحقق التربية الوقائية للمجتمع بترفع أفراده عن صغائر الأمور، وتجنبهم المعاصي، وحرصهم على المظهر الكريم، والسلوك القويم. قال تعالى في صفة عباد الرحمن(.. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (الفرقان: ٦) وليس المراد هنا سلام التحية المعروفة لأن هذه الآية مكية، وتشريع تحية السلام الذي ورد في سورة النساء نزل في المدينة بعد الهجرة، وإنما السلام في هذه الآية معناه المفارقة والترك، أي أن المؤمنين إذا خاطبهم الجاهلون أعرضوا عنهم ولسان حالهم يقول: سلمنا الله منكم ومن أعمالكم.

وقال تعالى أيضاً: .. .(وإذا مروا باللغو مروا كراماً) (الفرقان: ٧٢) قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية (١٣-٨٠): "اللغو، هو كل سقط من قول أو فعل، فيدخل فيه الغناء واللهو، وغير ذلك مما قاربه، ويدخل فيه سفه المشركين وأذاهم المؤمنين وذكر النساء وغير ذلك من المنكر، وقال مجاهد: إذا أوذوا صفحوا. (القرطبي، ١٣٨٧، ص٢٣٩)

ثانياً: المعتقد الصحيح:

من شأن المجتمع المؤمن أن ينافح عن عقيدته بكل ما أوتي من قوة، فلا يدعو مع الله إلها آخر، ولا يرضى لأي من أفراده أن يشرك بالله أحداً، ويحافظ المؤمن على عقيدته بعدة طرق أهمها: محاربة مظاهر الكفر حيثما وجدت، والقضاء على الفتن العقائدية في مهدها قبل أن تستفحل، وإظهار التوحيد الحق في كل مناسبة، وبهذا تتحقق الدعامة الثانية من دعائم التربية الوقائية للمجتمع. قال تعالى: (ومن أضل ممن يدعو من

دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين) (الأحقاف-٥،٦).

ثالثاً: الإيجابية:

يحرص القرآن الكريم في تربيته للمجتمع على إذكاء روح التفاعل بين أفراد المجتمع المؤمن، فلا يقبل من المؤمن أن يكون منكفئا منطفئا على ذاته، ساعياً وراء مصلحته الخاصة، غافلاً عن أحوال إخوته من المؤمنين ومن ثم فإن التربية الوقائية للمجتمع تسعى إلى استئصال جذور حب الذات وعبادة المصلحة الخاصة، من خلال تشجيع التعاون على البر والتقوى، وبذل العطاء المعنوي والمادي . كل حسب طاقته . بين المؤمنين. قال تعالى: (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) (النساء-٣٧)، "يتضح مما تقدم أن للتربية المجتمعية في ضوء القرآن الكريم . في شكلها الوقائي . ثلاث دعائم هي: . الترفع عن الدنايا. صيانة العقيدة. . الإيجابية". (مجلة الجندي المسلم عدد٩٥ - ١٩٩٩/٠١/٠٧)

أساليب التربية الوقائية:

١- التربية الوقائية بالقدوة {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (الأحزاب: ٢١)

٢-التربية الوقائية بضرب المثل {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الحشر: ٢١)

٣-التربية الوقائية بالقصة {قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (يوسف: ٥)

وكما قال تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: ٢٥٩.). فيه تربية إرشادية للقارئ بعدم الوقوع في مثل ما وقع فيه صاحب القصة.

٤-التربية الوقائية بالترغيب والترهيب {إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً} (النساء: ٤٨)

٥-التربية الوقائية بالأحداث {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ،*وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} (القمر: ١،٢)

٢- الجانب العلاجي:

المراد به: هو ما يتم اتخاذه بعد الوقوع في المحذور من إصلاح.

لا يقل أهمية الجانب العلاجي للإنسان عن الجانب الوقائي، بل لا بد منه خصوصا أن الإنسان معرض للوقوع في الأمراض، وقبل ذلك الأخطاء لذا لا بد من المعالجة لها بأسلوب حكيم قبل أن تستفحل وتتأصل ولقد عُني الإسلام بهذا الجانب أيما عناية وهذا يكون على نوعين:

أ- معنوي: وهو ما يتعلق بالجانب الروحي فيبدأ القرآن بمعالجته في الحال.بأساليب تربوية متعددة وذلك بالتعريف بالخطأ ثم إتباعه بما كان مفترض القيام به ومن ثم معالجة الموقف وتصحيحه. فمثلا في قصة الإفك، يعالج عز وجل بعض ما حصل من المؤمنين عن حسن نية: بقوله: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} (النور: ١.) وكذلك قوله عز وجل لمعالجة مواقف بعض الصحابة من الحادثة نفسها: {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(النور: ٢٢)

وتارة يكون العلاج في القرآن الكريم بإيراد القصة، وهذا مستفيض في كتاب الله عز وجل ومن ذلك قوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} (الأحقاف: ٣٥.) فالله جل شأنه بقصص الأنبياء يُصبّر نبيه عليه الصلاة والسلام على أذى قريش و يعالج بعض مواقف صحابته بذكر مثل تلك القصص.

وقد قال تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ} (القلم: ١٧،) حتى قال في آخر القصة. {كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (القلم: ٣٣)،أي كذلك العذاب لمن يقع في مثل هذه القصة.

وقد عالج النبي عليه الصلاة والسلام بعض المواقف بالقصص القرآنية ومن ذلك: عندما ذكرهم بقصة موسى مع قومه في قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} (الأعراف: ١٣٨.) فقد عالج النبي عليه الصلاة والسلام موقف الصحابة عندما طلبوا من أن يكون لهم ذات أنواط كما للمشركين ذات أنواط بالقصص القرآني.

ب-ومن أنواع المعالجة ما هو حسي وهو ما يتعلق بالصحة الجسمية أو البدينة وفي هذا فقد أمر الإسلام بالتداوي والعلاج. (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)، وهذا ثابت بالتجارب المستفيضة.

ثانيا: بعض مجالات تربية الإنسان في القرآن الكريم

يتناول القرآن الكريم التربية المتعلقة بجوانب الإنسان الجسمية والعقلية والروحية، التي تتجاوز مجرد التربية؛ إلى تهذيب الانفعالات والعواطف والاهتمام بالمشاعر والأحاسيس، وتحدد علاقة الإنسان بغيره، وتبيّن كيفية التعامل على أسس سليمة، إلى غير ذلك مما هو مهم في حياة الإنسان. ولعل من المناسب أن نتناول بعضاً من ذلك بشيء من التفصيل:

١- مجالات التربية العقائدية

العقيدة هي المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه التربية، فهي التي تحرر الضمير الإنساني ليكون حيّا طاهرا بل إنها تشكل واقعه الحياتي كله ليكون أهلا لخلافة الأرض وعمارتها، وهي التي تحدد مساراته ومسالكه في العبادة والتفاعل الحضاري والثقافي وعلاقته بالآخرين، أفراد وجماعات. كما أن مما هو ثابت في الطبيعة الإنسانية، الميل إلى العبودية والبحث عن إله تركن إليه فهذه غريزة لا بد من إشباعها.

بما تكون التربية العقدية:

١-النظر والتأمل في ملكوت السموات والأرض والمخلوقات العظيمة {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (البقرة: ١٦٤)

٢-تعزيز المعتقد الإيماني عن طريق الإيمان بالغيب {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (البقرة: ٣)

٣-تعزيز الإيمان بربطه بالعمل الصالح {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (البقرة: ٨٢)

٤-استشعار عظمة الله عز وجل، ومعرفة آثار أسمائه الحسنى وصفاته العلا. {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الشورى: ١١)

أهم وسائل تأسيس العقيدة وترسيخها في قلوب الأجيال:

أ-البدء بتعهد الفطرة المولود عليها الطفل، بتعويده النطق بالشهادتين ومعرفة أركان الإسلام.

ب-أن يستشعر المتربي مراقبة الله ومعيته له ولجميع المخلوقات، يراهم ويسمعهم، ويعلم سرهم ونجواهم {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} (لقمان: ١٦)

ج-أن ينمي المربي في قلوب الأجيال محبة الله عز وجل، وأن ما بنا من نعمة فمنه وحده {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (المائدة: ٥٤)

د-تدريب الأجيال على الاتصال بالله مباشرة، ويكون ذلك عن طريق الدعاء ليعتادوا عليه {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: ١٨٦) (الغامدي، ١٤٢٤،ص ٨٠).

٢-التربية البدنية:

من مجالات التربية التي دعا إليها القرآن الكريم كذلك التربية البدنية، قال تعالى، {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف٣١.) {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة١٩٥)

يراعي القرآن الكريم الطبيعة الإنسانية من حيث التربية البدنية، بمبدأ التوازن في الأكل والشرب، وعدم الإسراف لما فيه ضرر، فالمعدة كما قيل بيت الداء، والحمية أساس كل دواء؛ وللصيام أثر واضح في هذا المجال، كما يقر القرآن القيام بالتمارين الرياضية التي تزيد الجسم قوة ونشاطا وللصلاة أثرها الملموس في هذه الناحية. كما أن للطهارة التي لا تتم الصلاة إلا بها دورها البارز في تنظيف الجسم وتنقيته من الأوبئة والأمراض، كما دعا القرآن الكريم إلى الحفاظ على صحة النفس وصحة والآخرين، وحرم الانتحار والقتل دون حق أو إيقاع أي ضرر بالجسم.

٣-التربية العقلية:

حفل القرآن الكريم بالآيات التي ترفع من قيمة العقل والتعقّل فقد كثرت فيه الآيات التي فيها قوله تعالى {...أفلا تعقلون}[٢] و{...لقوم يعقلون}[٣]، كما حرص الإسلام على سلامة العقل من كلّ ما يُذهِبه من المَشارِب فحرّم الخمرَ وعاقب شارِبها.والعقل في الإسلام أساس تُبنى عليه الأحكام فقد أسقطت الشريعة العقوبة والفريضة عن غير العاقل أو المجنون.كما دعا الإسلام إلى الاستدلال العقلي الصحيح للتعرّف على قوانين الكون من جهة، وللتعرُّف على قدرة الخالق من خلال الاستقراء الصحيح: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت: ٥٣].

٤-التربية الخلقية:

ويدخل في هذا عدد من القيم الخلقية التي يحسن تمثّلها وتعليمها لأبنائنا باستخدام الوسائل التربوية المختلفة. والقرآن الكريم حافل بالقيم الخلقية من الصبر والإيثار، الصدق، والرأفة.. ..قال تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}(الأحزاب: ٣٥)

٥-التربية الاجتماعية:

يقضي الإنسان حياته كلها في وسط اجتماعي، ولا يمكنه أن يستغنى عن الخدمات المادية والمعنوية التي يقدمها له الآخرون. ولا بد من احترام الناس ومعاملتهم بالحسنى ليتم التعاون فيما بينهم، ولا يستطيع الفرد أن يتكيف مع المجتمع ويحصل على التقدير والاحترام فيه؛ مالم يتقبل آراء مجتمعه ومفاهيمه ونظرته إلى الحياة والوجود

"وقد عمل القرآن على تماسك المجتمع بكل مؤسساته الصغير والكبير، وعني بتربية الأفراد تربية اجتماعية فاضلة، وأول مؤسسة اجتماعية ينتمي الفرد إليها هي الأسرة. وقد شرع القرآن الأحكام التي تجعلها متماسكة وتحقق الألفة والمودة بين أعضائها، وتمكنها من القيام بدورها الاجتماعي على أكمل وجه، بين أن الله غرس في قلوب الزوجين ميل كل منهما نحو الآخر. " (عمر،١٤٢٠هـ،ص١٥٤) {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

---

[٢] تردّد ذكر هذه العبارة القرآنية ثلاث عشرة مرة.

[٣] تردّد ذكر هذه العبارة القرآنية ثماني مرات، أما عبارة (يعقلون) فتردّدت في الذكر الحكيم اثنتين وعشرين مرة.

خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم: ٢١).

ومن التربية الاجتماعية في القرآن ما يلي:

١- احترام المرأة والإحسان إليها {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً} (النساء: ١٩)

٢- جعل في قلوب الوالدين العطف والحنان على الأولاد {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (العنكبوت: ٨)

٣- الإحسان إلى ألآخرين {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} (النساء: ٣٦)

٤- وجوب التراحم والتعاطف {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الحجرات: ١٠)

٦- التربية الجمالية:

لقد أضفى الله على كثير من مخلوقاته جمالا وزينة يحس به كل ذي حس مرهف وشعور دقيق: فالسماء يزينها القمر والنجوم {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ} (الصافات: ٦.)

لقد فطر الناس على حب الزينة والاستمتاع بالجمال، حتى إنهم يركنون إلى الدنيا التي يجب أن يجعلوها سبيلا للدار الآخرة. {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}(آل عمران: ١٤.) فالنفس البشرية بطبيعتها تستمتع بما هو جميل وتميل إليه، ولقد راعى القرآن الكريم هذا الجانب، فندب إلى التجمل والتزين والتطيب: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف٣١).

وعندما نتحدث عن التربية الجمالية فإنّنا نهدف إلى المحافظة على جميع مواطن الزينة ومتطلباتها من العناية بالأجسام، والبيوت والممتلكات والمرافق العامة، وإلى كل ما يدخل السرور على النفوس، يقول الغزالي " وللإنسان عقل وخمس حواس، ولكل حاسة إدراك، وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ: فلذة النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة

والماء الجاري والوجه إلى الحسن، وبالجملة سائر الأوان الجميلة، وهي في مقابلة ما يكره من الألوان الكدرة القبيحة. وللشم الروائح الطيبة، وهي في مقابلة الإنتان المستكرهة، وللذوق الطعوم اللذيذة، وهي في مقابلة المرارة المستبشعة، وللمس لذة اللين والنعومة والملامسة، وهي في مقابلة الخشونة والضراسة، وللعقل لذة العلم والمعرفة، وهي في مقابلة الجهل والبلادة. فكذلك الأصوات المدركة بالسمع تنقسم إلى مستلذة كصوت العنادل والمزامير، ومستكرهة كنهيق الحمير " (الغزالي،(د.ت)، ج٢، ص٢٧٠)

٧-التربية الوجدانية:

يطلق الوجدان على المشاعر القوية لدى الإنسان كاللذة والألم والفرح والحزن والقلق والغيرة.

وقد حرص القرآن على التربية الانفعالية السوية، فوجه عواطف الإنسانية وانفعالاته نحو ما هو جدير بها، وجعلها معتدلة بالشكل المناسب؛ فالمحبة الخالصة تكون لله ورسوله، ولا يوجد من يستحق الحب الكبير سواهما {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة: ٢٤)

ثم نجد المولى جل وعلا يجعل هناك موازنة بين الفرح الحزن فهي معادلة عظيمة لضبط الوجدان وخصوصا في مسألة الأخذ والعطاء كما قال عز وجل: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (الحديد: ٢٣)

كما نجد القرآن يهون المصائب والانفعالات بربطها بالإيمان ومسألة الثواب والعقاب في الدنيا قبل الآخرة كما قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (التغابن: ١١) يهدي قلبه، بالمعنى التربوي: أي يهون عليه قوة صدمة المصيبة

كما أنه جل وعلا يربط ذلك أيضا بالقضاء والقدر ليستطيع الإنسان السيطرة على وجدانه. فيقول عز وجل: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}(الحديد: ٢٢)

وقد نهى الله عن مغالاة المرء بعواطفه وانفعالاته، وأرشد إلى ما يجعلها متوسطة الشدة متزنة فقال: {لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}(القصص: ٧٦.) (عمر، ١٤٢٠هـ، ص ١٦٤).

الخاتمة:

يقول الله عز وجل {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً} (الكهف١٠٩.) هذا هو وصف المولى عز جل لهذا المعين الذي لا ينضب،و المتمثل في القرآن الكريم، والباحث في هذا البحث حاول الكشف عن جزئية من منهج التربية في القرآن الكريم فيما يتعلق بالطبيعة الإنسانية، فنسأل المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا وسددنا. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نتائج البحث

١- جاء في كتاب الله بيان تفصيلي عن الطبيعة الإنسانية.

٢- في حديث القرآن الكريم عن الطبيعة الإنسانية إسقاط ونسف للفلسفات الغربية، القائلة بالتطور والارتقاء الإنساني.

٣- اتبع القرآن الكريم في التعامل مع الطبيعة الإنسانية منهج الوسطية، ومبدأ التوازن بين جميع جوانب الشخصية الإنسانية.

٤- جعل القرآن الكريم الإنسان دليلا ومدلولا يأخذ العبرة من نفسه لنفسه.

٥- مما جاء به القرآن الكريم واستطرد فيه الجانب الوقائي والجانب العلاجي للإنسان، وفيه تقديم الجانب الوقائي على الجانب العلاجي.

٦- أن الإنسان في القرآن الكريم بين مظاهر التكريم والتكليف، فهو آية عظيمة، خلق لأمر عظيم.

٧- بيّن القرآن الكريم أن في الطبيعة الإنسانية خطوطا متقابلة، ومن الخطأ تفسير النفس بأي من هذه الصفات وحدها دون بقية الصفات، لأن النفس تعمل بمجموعها كلها.

٨- تبين من خلال الآيات القرآنية أن الإنسان مخلوق مكرم مميز، وهو من دلائل القدرة الإلهية.

٩- فصّل القرآن الكريم فيما يتعلق بالفطرة الإنسانية وكيفية التربية عليها.

١٠-معالم التربية الإنسانية في القرآن الكريم مستفيضة ومن المتيسر استنباطها واستنتاجها وتطبيقها

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٤١٢)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- بن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي، (١٤٠٨)، الروح، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان.

٤- الحنفي، ابن أبي العز، (د.ت)، شرح العقيدة الطحاوية، مطبعة الامتياز، القاهرة.

٥- الباز، أنور،(١٤٢٨هـ)، التفسير التربوي للقرآن الكريم،دار النشر للجامعات، القاهرة.

٦- البخاري، ١٤٢٥هـ، صحيح البخاري،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٧- البغوي، (١٤٢٣هـ)،الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨- الجرجاني، علي بن محمد بن علي،(١٤٢٣)، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩- الحدري، خليل بن عبد الله، ١٤٢٥هـ، منهجية التفكير العلمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

١٠- الحدري، خليل بن عبد الله،، ١٤١٨، التربية الوقائية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١١-الدوسري، محمود بن أحمد صالح، ١٤٢٦،عظمة القرآن،دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

١٢-الشوكاني، محمد بن علي، ١٤٢٣هـ، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت.

١٣-عبدالرحمن، عائشة، ١٩٦٩م،مقال في الإنسان،دار المعارف، القاهرة.

١٤-الغامدي، علي بن خميس، ١٤٢٤، الإنسان الصالح، دار طيبه الخضراء، مكة المكرمة.

١٥-الغزالي، أبو حامد، (د.ت)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

١٦-طهماز، عبد الحميد محمود،١٤٢٥هـ، الإنسان في نظر الإسلام، دار القلم، دمشق.

١٧- الفيروز آبادي، ١٤١٥، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٤

١٨-القاسم، خالد بن عبد الله، ١٤٢٦هـ، دور الأسرة في تربية الأولاد، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ب.ط، - ٢٠٠٥ م،

١٩-الكيلاني، ماجد عرسان، (١٤٠٧)، فلسفة التربية الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٠-حمدان، أحمد سعد، ١٤١٥، مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة، دار طيبة الرياض ط١

٢١-شديد، محمد شديد، (١٤١٥)، منهج القرآن في التربية، مؤسسة الرسالة بيروت

٢٢-عمر، عمر بن أحمد بن عمر، ١٤٢٠،فلسفة التربية في القرآن، دار المكتبي، دمشق.

٢٣-كرزون، أنس أحمد، ١٤١٨، منهج الإسلام في تزكية النفس، دار بن حزم، جدة.

٢٤-مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،١٤١٣هـ دار الكتب العلمية.

٢٥-يالجن، مقداد، ١٤٠١، علم النفس التربوي في الإسلام، دار المربع، الرياض.